التَّحذيرُ من الحَسَد

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(حول تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين بعدها)

من الصفحة ١٢٦ حتى الصفحة ١٤١

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام
-المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

قوله تعالى:

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

قَرَنَ الله تعالى بين التعوذ من الساحر، والتعوذ من الحاسد لعظيم خطرهما، وشِدَّة ضررهما، ولكثرة وقوعهما بين الناس.

والحسد هو حرام، ويُعَدُّ من الكبائر، وهو: تمني زوال النعمة عن المحسود وصيرورتها إليه، وهذا قبيح وحرام، وأقبح منه تمني زوال النعمة عن المحسود ولو لم تصر إلى الحاسد، فهو يتمنى هلاك تلك النعمة؛ وهذا أقبح من الأول.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين عن الحسد، وحذَّرهم منه، وبيَّن أنّ صفة الحسد لها ضرر على دين المسلم، وعلى أعماله التعبدية، وعلى حسناته، وجاء ذلك التحذير على وجوه:

أولاً: النهي عن التحاسد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إياكم والظنَّ؛ فإنَّ الظن أكذب الحديث، ولا تحسَّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، التقوى ههنا، التقوى ههنا، ـ وأشار إلى صدره صلى الله عليه وآله وسلم ـ بحسب امرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله».

قال الحافظ المنذري: رواه مالك والبخاري ومسلم واللفظ له.

وروى الترمذي وأحمد ، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء وهي الحالقة ، أما إني لا أقول تحلق الشعر؛ ولكن تحلق الدين ، والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، ألا أدلكم على ما تحابُّون به: أفشوا السلام بينكم».

ثانياً: ضرر الحسد على إيمان الحاسد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يجتمع في جوف عبدٍ مؤمن: غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد: الإيمان والحسد».

قال في (الترهيب): رواه ابن حبان في (صحيحه) ومن طريقه البيهقي.

ثالثاً: ضرر الحسد على حسنات الحاسد وقرباته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» أو قال: «العشب».

قال الحافظ المنذري: رواه أبو داود ، والبيهقي ، ورواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما ، من حديث أنس رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يُطفىء الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جُنَّة ـ أي: وقاية ـ من النار».

رابعاً: التحاسد بين المسلمين يفتح عليهم أبواب الشر والفساد:

عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» رواه الطبراني ورواته ثقات.

خامساً: بَرِيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذي حسد:

عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: «ليس مني ذو حسد، ولا نميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ رواه الطبراني.

سادساً: الحاسد لا ينال رتبة الولاية ولا مقام المقربين:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله: أيُّ الناس أفضل؟.

قال: «كلُّ مخموم القلب، صدوق اللسان».

قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟.

قال: «هو التَّقي النَّقيُّ، لا إثم فيه، ولا بَغي، ولا غِلَّ ولا حسد» رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والبيهقي وغيره.

وعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ بُدَلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة؛ ولكن دخولها برحمة الله تعالى، وسخاوة الأنفس، وسلامة الصدور» رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (الأولياء) مرسلاً.

سابعاً: من علامات أهل الجنة سلامة نفوسهم من الغشِّ والحسد:

عن أنس رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة».

فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته مِن وضوئه، قد علَّق نعليه بيده الشمال.

فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك؛ فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول.

فلما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تبعه عبد الله بن عمرو ـ أي: تبع ذلك الرجل المبشَّر بالجنة ـ فقال له عبد الله: إني لاحيتُ ـ أي: جادلت وخاصمت ـ أبي، فأقسمتُ أنْ لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أن تُؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟.

قال: نعم ـ أي: يبيت عنده ثلاث ليال ـ.

قال أنس رضي الله عنه: فكان عبد الله يُحدث أنّه بات معه تلك الثلاث الليالي، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنَّه إذا تعارَّ ـ أي: استيقظ ـ تقلب على فراشه: ذكر الله عز وجل وكَبَّرَ حتى لصلاة الفجر.

قال عبد الله: غير أني لَم أسمعه يقول إلاّ خيراً، فلما مضت الثلاث الليالي، وكدتُ أن أحتقر عمله، قلتُ: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من

أهل الجنة» فطلعتَ أنت الثلاث المرات ، فأردتُ أن آوي إليك ، فأنظر ما عملك فأقتدي بك ، فلم أرك عملتَ كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فقال: ما هو إلا ما رأيتَ.

قال عبد الله: فلما ولَّيتُ ، دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيتَ ، غير أني لا أجد في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشَّاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله تعالى إياه.

فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك ـ أي: أدخلتك الجنة ـ.

قال الحافظ المنذري: رواه الإمام أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي ، ثم قال: ورواه البيهقي أيضاً ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: (كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ليطلعنَّ عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة».

فجاء سعد بن مالك فدخل منه) قال البيهقي: فذكر الحديث:

قال: فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ما أنا أنتهي حتى أُبايتَ هذا ـ أي: أبيتُ مع هذا ـ الرجل فأنظر عمله.

قال: فذكر الحديث في دخوله عليه قال: فناولني عباءة فاضطجعت عليها قريباً منه ، وجعلتُ أرقبه ـ يعني ليلَه ـ كلَّما تعارَّ ـ استيقظ أثناء نومه ـ سبَّح وكَبَّرَ وهلَّل ، وحمد الله تعالى ، حتى إذا كان في وجه السَّحَر قام فتوضأ ثم دخل المسجد ، فصلىٰ اثنتي عشرةَ ركعة باثنتي عشرة سورةً من المفصَّل ، ليس من طواله ، ولا من قصاره ، يدعو في كل ركعتين بعد التشهد بثلاث دعوات يقول:

اللهم: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ .

اللهم اكفنا ما أهمَّنا من أمر آخرتنا ودنيانا .

اللهم إني أسألك من الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله .

حتى إذا فرغ قال: فذكر الحديث واستقلاله عمله ، وعوده إليه ثلاثاً إلى أن قال: فقال: ـ أي: سعد ـ آخذ مضجعي وليس في قلبي غِمْر على أحد ـ والغِمر: بكسر الغين المعجمة وسكون الميم هو الحقد ـ.

فسلامة القلب من الحسد والغش والحقد هي من علامات أهل الجنة ، وهي من الصفات المقربة إلى الله تعالى ، وصاحب القلب السليم هو من المفلحين ، الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك .

فعن أبي ذر رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قد أفلح من أخلَص قلبَه للإيمان ، وجُعل قلبه سليماً ، ولسانه صدوقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة» الحديث رواه الإمام أحمد والبيهقي .

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ . اللهم اجعلنا منهم .

وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ .

فهذا الحسد الذي أمر الله تعالى بالاستعاذة منه ، وهو تمني الحاسد زوال نعمة الله تعالى عن ذلك المحسود المُنْعَم عليه ، سواء تمنى أنْ تصير النعمة ـ التي عند المحسود ـ إليه أوْ لا ؛ فهذا كله مذموم شرعاً ، وهو من المحرمات الكبيرة ، قال تعالى: ﴿ أَمْ

﴿يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية.

ففي هذا الحسد اعتراض على الله تعالى في عطائه وقضائه، ولسان حال الحاسد يقول: إن الله تعالى أنعم على من لا يستحق ـ ونعوذ بالله تعالى ـ فهو ساخط غير راضٍ عن الله تعالى، ولا على المنعَم عليهم من عباد الله تعالى.

وأما حسد الغبطة وهو: أن تتمنى أن يُعطيك الله تعالى مثل ما أعطى ذلك الرجل المنعم عليه، مع بقاء تلك النعمة عليه، فهذا يُسمى: بحسد الغبطة، ويسمى الغبطة؛ فهذا غير مذموم.

وحقيقة الغبطة: أن تتمنى أنْ يكون لك مثل ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة، مع بقاء الخير والنعمة عليه، وهذا مباح في المباحات الشرعية، ومحبوب ومرغوب في العبادات والتقربات، وفعل الخيرات، وفي جميع ما يُرضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وأرشد إليه:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا حسد ـ أي: لا حسد غبطة ـ إلاَّ في اثنتين:

رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلِّمها، **ورجل** آتاه الله مالاً فَسَلَّطه على هلكته في الحق» أخرجه الشيخان.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا حسد إلاّ في اثنتين: **رجل** آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، **ورجل** أعطاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» أخرجه الشيخان والترمذي.

فالمراد بالحسد في هذين الحديثين حسد الغبطة، وقد ترجم

البخاري على ذلك بقوله: باب الاغتباط في العلم والحكمة. ا هـ.

واعلم أنَّ من تمنى أنْ يعطيه الله تعالى من النعم التي تُقَرِّب إلى الله تعالى، وترضيه، كما أنعم على بعض عباده المؤمنين، ونوى نيةً صادقة أن لو كان عنده مثل ما عند أخيه المسلم من النعمة، التي ينفع بها عباد الله تعالى، ويتقرب بها إلى الله تعالى؛ إذا صدق بنيته حقاً، ولم يحصل على ذلك؛ فإن الله تعالى يؤتيه مثل أجر ذلك المغبوط تماماً، كما جاء في الحديث عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ثلاث أُقسم عليهنَّ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه».

قال: «ما نقص مال من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة فصبر عليها إلاّ زاده الله بها عزّاً، ولا فتح عبد باب مسألة[1] إلاّ فتح الله عليه باب فقر». أو قال: «وما تواضع عبد لله تعالى إلاَّ رفعه الله تعالى. وأحدثكم حديثاً فاحفظوه»:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما الدنيا لأربعة نَفَر:

عبد رزقه الله تعالى مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل رحمه، ويَعلم أنّ لله فيه حقاً. فهذا بأفضل المنازل.

وعبد رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول: لو أنّ لي مالاً لعملتُ بعمل فلان» ـ أي: أتصدق مثله وأعمل الخيرات والمبرّات مثله ـ.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فهو بنيته وأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير

(١) أي: يسأل الناس مالاً من غير ضرورة إلى ذلك.

علم: لا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقاً. فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان» ـ أي: مثل الذي يخبط في ماله ، ويصرفه في طرق المحرمات ، ولا يؤدي حقوقه الشرعية.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فهو بنيته ووزرهما سواء».

رواه الترمذي وأحمد وغيرهما.

ومن ذلك الحديث يعلم المسلم تأثير النية الصادقة في الخير والشرِّ ، والثواب والعقاب.

وعن أنس رضي الله عنه قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنَّ أقواماً خَلْفنا بالمدينة ، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلاَّ وهم معنا ، حبسهم العذر»[1].

قال الحافظ المنذري: رواه البخاري ، وأبو داود ولفظه:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لقد تركْتُم بالمدينة أقواماً ، ما سرتُم مسيراً ، ولا أنفقتم من نفقة ، ولا قطعتم من وادٍ إلاَّ وهم معكم».

قالوا: يا رسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟!!.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «حبسهم المرض».

أي: فلهم الثواب معكم جملةً وتفصيلاً؛ بنياتهم الصادقة

---

(١) أي: منعهم عن الذهاب إلى غزوة تبوك عذرهم: بمرض أو تمريض ، وقيام بشأن المريض ونحو ذلك ، فلهم الثواب بنياتهم ، ولولا العذر لخرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الجازمة ، بحيث لولا العذر يمنعهم من الخروج لخرجوا معكم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل ، فغلبته عيناه حتى أصبح كُتِبَ له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه» قال الحافظ المنذري: رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ، ورواه ابن حبان في (صحيحه). ا هـ.

قوله تعالى:

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

يدخل تحت هذا التعوذ من عين العائن ، فإنه قد يؤذي بنظره بعين حسده أذىً فاحشاً؛ ما لم يكن هناك تعوذ أو تحصُّن بالله تعالى ، وفي الحديث الصحيح كما سيأتي ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يعوِّذ الحسن والحسين فيقول: «أعيذكما بكلمات الله التامَّة ، من كل شيطان وهامَّة ، ومِنْ كل عين لامَّة».

وإنّما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن ، لأن الحاسد أعمُّ ، فكل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائناً ، فإذا استعاذ الإنسان من شر الحاسد دخل في تعوذ العائن أيضاً.

والعين اللامَّة هي المصيبة بالأذى للمنظور إليه.

قال العلماء: العائن والحاسد يشتركان في أنَّ كلاً منهما تتكيَّف نفسه وتتوجَّه نحو مَنْ تريد أذاه.

غير أن العائن تتكيف نفسه بالأذى؛ عند مقابلة العين والمعاينة ، وأما الحاسد فيحصل حسده في حال الغَيْبة عن المحسود؛ وفي حال الحضور.

وأيضاً فإنّ العائن قد يعين مَنْ لا يُحسَد ، فإنه قد يؤذي بعينه مالاً أو حيواناً ، أو زرعاً ، أو نحو ذلك ، وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه.

قال العلامة القرطبي في (تفسيره): واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يُبرِّك ، فإنَّه إذا دعى بالبركة ـ أي: للمنظور ـ صُرف المحذور لا محالة ، ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام لعامر: «ألا برَّكْت» ـ أي: بَرَّكْت على المنظور ـ كما سيأتي حديثه.

قال القرطبي: فدلَّ هذا الحديث: على أنَّ العين لا تضرُّ ، ولا تعدو ـ أي: لا يتعدى أذاها ـ إذا برَّك العائن ، وأنها إنَّما تعدو ـ أي: تؤذي ـ إذا لم يبرِّك.

قال: والتبريك أن يقول العائن: تبارك الله أحسن الخالقين ، اللهم بارك فيه. اهـ.

ويقول أيضاً: بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلاّ بالله.

وقد أجمع أهل السنة على أنَّ العين حقٌّ ، ولها تأثير في الواقع ، دلَّ على ذلك الكتاب والسنة:

أما الكتاب: فقد قال الله تعالى مخبراً عن وصية يعقوب عليه السلام لأولاده ـ توقياً من شر عين الناظر إليهم ـ:

﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾.

وبيان ذلك: أنه لما عزم أولاد يعقوب عليه السلام على الخروج إلى مصر ، خشي عليهم العين ، فأمرهم أن لا يدخلوا مصر من باب واحد ، وكانت مصر لها أربعة أبواب ، وإنما خاف عليهم

العين لكونهم أحد عشر رجلاً ، أولاد رجل واحد ، وهو يعقوب عليهم السلام ، وهم إخوة يوسف عليهم السلام ، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطةٍ[1] ، فأمرهم أن لا يدخلوا من باب واحد تحرزاً من العين ، مع التوكل على الله تعالى. فإنّ الأمر كلّه بيد الله تعالى.

وفي هذا دليل: على الأخذ بالسبب في الأمور مع التوكل على الله تعالى ، فإنَّ الأسباب هي أسباب ما لها تأثير من ذاتها ، وإنّما الفعَّال المؤثر هو الله تعالى وحده ، وفي ذلك دليل على أنّ العين حقٌّ ، ولا تأثير لها إلاَّ بإذن الله تعالى.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ الآية.

فكان الكفَّار ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر حاسد ، شديد العداوة والبغضاء ، فهو نظر يكاد يُزلقه صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي: يلقيه على الأرض ـ ولكنَّ الله تعالى حَفِظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعصمه ، وكفَّ شرَّهم عنه ، فإنَّ رسول الله تعالى محفوظ بحفظ الذي أرسله وهوالله جل وعلا.

وفي هذا دليل تأثير عين الحاسد الحاقد المبغض.

كما أنّ العين قد تُؤثر بسبب شدة إعجاب الناظر ، وقوّة استعظامه واستحسانه للمنظور إليه. كما سيتضح لك.

وأما الأحاديث النبوية الدالة على تأثير العين:

فقد روى الشيخان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) انظر تفسير القرطبي رحمه الله تعالى.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العينُ حقٌّ» أي: لها تأثير واقع.

وروى مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقتْه العين، وإذا استُغسلتم فاغتسلوا».

ففي هذا الحديث دليل على تأثير عين العائن، وفيه إرشاد إلى معالجة المصاب بالعين، وذلك بأن يغتسل العائن، ثم يُصبُّ ماء غسله، فيغسل المعين ـ أي: المصاب بالعين ـ فيبرأ بإذن الله تعالى.

روى الإمام مالك وغيره، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنَّه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهلٌ رضي الله عنه بالخرَّار ـ موضع قرب الجحفة ـ فنزع جبةً كانت عليه، وعامر بن ربيعة ينظر إليه ـ وكان سهل شديد البياض، حسن الجلد ـ.

فقال عامر: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبَّأة عذراء[1].

فَوُعِكَ سهل مكانه، فاشتدَّ وعكه، فَأُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل له: ما يَرفع سهل رأسه ـ أي: من شدة وعكه ـ وكان سهل قد اكتتب في جيش.

فقالوا: هو غير رائح معك يا رسول الله، والله ما يرفع رأسه ـ أي: من وجعه ـ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هل تتهمون به أحداً».

فقالوا: عامر بن ربيعة.

---

(١) المخبأة الشابة المستترة في خدرها، والعذراء هي البكر.

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتغيَّظ عليه ، وقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلامَ يقتل أحدكم أخاهُ ، هلاَّ بَرَّكْتَ» ـ أي: هلا دعوتَ الله له بالبركة ـ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعامر بن ربيعة: «اغتسل له».

فغسل عامر وجهه ويديه ، ومرفقيه ، وأطراف رجليه ، وداخل إزاره في قدح ـ أي: إناء كبير ـ ثم صَبَّ ذلك الماء على سهلٍ رجل من وَرائه. فبرأ سهل من ساعته.

فهذا خير علاج للمصاب بالعين.

وقد ورد أيضاً العلاج بماء وضوء العائن:

فعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كان يُؤمر العائن أن يتوضأ ، ثم يصب منه على المَعِيْن) رواه أبو داود[1].

هذا إذا عُرف العائن ، ولكن إذا لم يُعرف فهناك التعاويذ الواردة ، وأعظمها وأقواها تأثيراً للحفظ من تأثير عين العائن ، ولعلاج المصاب بالعين ، أعظم التعاويذ وأقواها هي الإكثار من قراءة المعوِّذات ، وهي علاج من جميع العاهات والمصائب والأوجاع.

روى الترمذي وغيره ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعوَّذ من الجانِّ ، ومن عين الإنسان ، فلما نزلت المعوِّذتان أخذ بهما، وترك ما سواهما).

ويضيف إلى المعوذتين سورة الإخلاص ، كما ورد في الأحاديث المتقدِّمة.

---

(١) انظر جميع ذلك في (تيسيرالوصول).

وروى البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «إنَّ أباكم كان يعوِّذ بهما إسماعيل وإسحق: أُعِيذُكُما بكلمات الله التامَّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامَّة».

وروى مسلم والترمذي، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا محمد اشتكيت».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم».

فقال جبريل عليه السلام: «بسم الله أرقيك، من كل داءٍ يؤذيك، ومن شر كل نَفْس أوْ عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك».

وعن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه: (أنّه اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «ضعْ يدك على الذي تألّم من جسدك، وقل: بسم الله؛ ثلاث مرات، وقلْ سبع مرات: أعوذ بعزَّة الله وقدرته، من شرِّ ما أجد وأحاذِر».

قال: ففعلت ذلك مِراراً، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر آهل بيتي وغيرهم بذلك) رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي[1].

وروى الدارمي والبيهقي بسند رجاله ثقات، عن عبد الملك بن عمير أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاتحة الكتاب شفاء من كلِّ داء».

---

(١) انظر (تيسير الوصول)، وفي بعض الروايات: «أعوذ بالله وقدرته».

وروى الشيخان وأصحاب (السنن)، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سريَّة ثلاثين راكباً، فنزلنا بقوم من العرب فسألناهم أن يُضيفونا فأبوا، فلُدغ سيدهم - أي: لدغته العقرب - فقالوا: فيكم أحد يرقي من العقرب؟.

قال أبو سعيد رضي الله عنه: فقلت أنا، ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئاً. فقالوا: نعطيكم ثلاثين شاة.

قال أبو سعيد: فقرأتُ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ - أي: سورة الفاتحة - سبع مرات - وفي رواية: ثلاث مرات، وفي رواية مرة واحدة - فبرأ.

فلما قبضنا الغنم عَرَض في أنفسنا منها - أي: هل تحل لنا أم لا تحل - فكففنا[1] حتى أتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرنا له ذلك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما علمتَ أنها رقية، اقسموها - أي: الغنم - واضربوا لي معكم بسهم».

وروى الإمام أحمد، والبيهقي في (الشعب) بسند جيد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن»؟.

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: «فاتحة الكتاب» وأحسبه قال: «فيها شفاء من كل داء».

* * *

---

(١) أي: لم نذبح ونأكل منها.